

الفصل الثالث

النشاط الاجتماعي والاقتصادي للشيعة في الهند

obeyikan.com

أولاً النشاط الاجتماعي للشيعة في الهند من القرن الرابع الهجري العاشر

الميلادي إلى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي:

قدمت الهند منذ وقت مبكر جداً إلى الشيعة مكاناً للجوء من مطاردة الخلفاء السنيين، وذلك في إطار الاستيطان الإسلامي في الهند، وهناك أسطورة متداولة بين الشيعة في الهند أن الحسين الشهيد بكر بلاء رضى الله عنه كان قد قدم عرضاً لأعدائه الأمويين أن ينفي نفسه إلى الهند . وإن كان ذلك غير صحيح تاريخياً إلا إنه يعكس أهمية الهند كملجأ نائي للشيعة المضطهدة.⁽¹⁾

اتجهت الشيعة المطاردة من قبل الخلافة إلى السند والهند ليجدوا مأوى ونصرة في تلك البلاد، ويعملوا على نشر مذهبهم بها. وقد ساعدهم على ذلك ما ارتبطت به الشيعة من علاقات طيبة مع أهل السند منذ أن تزوج على بن أبي طالب وبعض أولاده وأحفاده من سنديات، ولذلك فقد وجدت الشيعة مأوى ونصرة لها في السند ونجحوا في نشر المذهب الشيعي في تلك البلاد، حتى إذا جاء عصر ضعف الخلافة العباسية نجح الشيعة الإسماعيلية في إقامة دويلات لهم في الملتان والمنصورة.⁽²⁾

ومن الأمثلة على زواج البيت العلوي من سنديات، ما قيل من أن أم محمد الأكبر بن على بن أبي طالب كانت أمه سنديّة من سبى اليمامة، فصارت إلى على بن أبي طالب، فقد كانت أمه لبنى حنيفة ولم تكن منهم⁽³⁾، وكذلك يقال أن أم على بن الحسين الأصغر، المشهور

(1) David Pinault, The Shiites, Ritual and Popular Piety in a Muslim Community, ST, Martin s press, New York, 1993, p.59.

(2) رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام...، ص 158.

(3) أظهر المباركبوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع، ص 108.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

"بزين العابدين" كانت سنديّة يقال لها "غزاة" أو "سلافة"⁽¹⁾، وقد قيل كذلك أن أم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كانت أمه سنديّة، وكانت تسمى "حيدان"⁽²⁾.

وتوجه الشيعة إلى الهند منذ العصر الأموي هرباً من الاضطهادات التي لحقت بهم، واستقر كثير منهم هناك، ومنهم "نزائت كثوابت" وهم قوم من قريش يرجح أنهم من آل البيت هربوا من اضطهاد الحجاج إلى الهند حيث استقروا في "المهايم" وهي بندر في كوكن من نواحي الدكن، وقد برز منهم علماء أجلاء في الهند⁽³⁾.

وعندما تعرض أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق للاضطهادات السياسية التي لحقت بالعلويين، تركوا المدينة، وذهب محمد وهو الابن الأكبر لإسماعيل إلى إقليم دَمَاوُنْدَ بالقرب من الري واختفى هناك، واختبأ أبناءؤه في خراسان، وبعد ذلك ذهبوا إلى قَنْدَهَار ثم إلى الهند ومازالوا هناك إلى اليوم، وقد كان أبناء إسماعيل ييثون في البلاد التي اختفوا بها الدعاة إلى العالم الإسلامي ليدعوا الناس إلى مذهبهم⁽⁴⁾.

ومن أمثلة الشيعة الذين اتجهوا إلى السند "عبد الله الأشتر بن محمد ذو النفس الزكية"، وقد سبق الحديث عن محاولته الثورة هناك على الخلافة العباسية وإحباط محاولته وقلته بالسند، وقد كان قد تزوج من جارية سنديّة، وأولدها صبي يقال له محمد، فبعث الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الغلام إلى المدينة، وكتب إلى نائبها يعلمه بصحة نسبه، وأمره أن يلحقه بأهله، وهو الذي يقال له أبو الحسن بن الأشتر⁽⁵⁾.

ومن عائلات الشيعة التي توجهت إلى السند والهند وسكنت بها "البخارية" وقد ورد ذكرهم في مجالس الدعوة، وذكر أنهم "طائفة كبيرة من السادات أصحاب السعادات يسكنون

(1) أظهر المباركبوري: المرجع نفسه، ص 132.

(2) أظهر المباركبوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع، ص 101.

(3) أغابزرك: الذريعة، ج 3، ص 182.

(4) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج 3، ص 377.

(5) ابن كثير: البداية والنهاية، مج 5، ج 10، ص 108. أحمد بن علي بن الحسين الداودي الحسني (ت

828هـ): عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، بمبای، 1318هـ، ص 82، 83.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

بلاد الهند مثل ملتان ولاهور ودهلي وغيرها"، وجدهم الأعلى السيد جلال الأول هاجر من العراق إلى بخارى حيث تعرض لضيق هناك، فذهب إلى كابل فوجد أهلها كأهل بخارى، فذهب إلى الهند، والتزم التقية والمداراة، فصار من المقربين والمعظمين لدى سلاطينها⁽¹⁾.

ومن الشيعة الإسماعيلية الذين هاجروا إلى الهند "حافظ الدين أحمد بن جلال الدين عبد الله المدائني"، ويتنهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد كان من دعاة الإسماعيلية في الهند، حيث استقر بمدينة "تانا" بالهند، وله أولاد بها من أم ولد تزوجها من أهل البلدة. وقد ذكره السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي في "المشجر الكشاف لأصل الأشراف" مطبوع بمصر، وكناه بأبي نصر، ولقبه عز الشرف، وذكر أنه كان خليفة أبي عبد الله الداعي الإسماعيلي في الهند الذي سبق الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب⁽²⁾.

ومن العلويين الذين هربوا إلى الهند "جعفر الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الأطراف بن علي بن أبي طالب" كان قد خاف بالحجاز على نفسه وأسرته، فهرب في ثلاثة عشر رجلاً من أولاده، وقد تقلبوا في البلاد حتى وصلوا الملتان بالسند التي كانت مركزاً للدعوة الشيعية بالسند، فلما دخلوها التف حولهم أهلها وكثير من أهل السواد، فأصبح مع جعفر الملك جماعة قوية فسيطر بهم على البلد وخوطب بالملك وملك أولاده هناك، وأعقب هناك وأولاده كثير انتشروا في البلاد، ومنهم ملوك وأمراء وعلماء ونسابون وأكثرهم على مذهب الإسماعيلية، ويتكلمون بلغة أهل البلاد الهندية، وهو يحفظون أنسابهم⁽³⁾.

ومن العلويين الذين هاجروا إلى الهند وتزوجوا وانجبوا بها "محمد الأكبر بن عمر الميخوراتي بن محمد"، وينسب أبوه إلى قرية ميخوران من سواد بلخ⁽⁴⁾.

ومن الشيعة المهاجرين إلى الهند "أبو الغنائم زيد بن علي النقيب جلال الدين ابن أسامة بن عدنان بن نجم الدين أسامة بن النقيب شمس الدين بن عبد الله أحمد الحسيني من

(1) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج18، ص483.

(2) محسن الأمين: المصدر نفسه، ج22، ص311. أحمد بن علي بن الحسين: عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، ص317.

(3) محسن الأمين: المصدر نفسه، ج18، ص459، 460.

(4) أحمد بن علي بن الحسين: المصدر نفسه، ص333.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ذرية الحسين ذى الدمة ابن زيد الشهيد" كان شاعراً فاضلاً هاجر من العراق إلى الهند، هو وأخوه ضياء الدين أبو القاسم على، وقد عملا على نشر المذهب الشيعي هناك و التف حولهما أتباع كثيرين، وتولى زعامة الطالبين هناك، وكان أبو القاسم زعيم ألف فارس، وماتا بالهند، ولهما ذرية بها⁽¹⁾.

ومن الشيعة الذين هاجروا واستقروا بالهند السيد "عماد الدين بن محمد بن محمد بن الحسين بن قريش" من عقب إبراهيم بن الحسن المثنى، سافر إلى خراسان ومنها إلى الهند، حيث استوطن بدلهى وتزوج هناك وأعقاب بها⁽²⁾، ومن الشيعة الذين استقروا بالسند بعض نسل "عبد الرحمن بن القاسم البطحاني" من عقب زيد بن الحسن⁽³⁾.

ومن العلويين المجاهدين في فتوحات الهند "نجم الدين بن على بن أبى على بن أبى يعلى محمد بن أبى طالب حمزة بن محمد بن الطاهر بن جعفر ابن على الهادى بن محمد الجواد بن على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب" وقد كان يعيش في "بيهق" وهاجر منها إلى الهند، والتحق بخدمة السلطان محمود بن سبكتكين وأصبح من أمراءه، وقد سافر إلى الهند لنصره القائد العظيم مسعود الغازى "فدوخ تلك البلاد بنجدته" وفتح الحصن المسمى "أديانكر" واتخذة مقراً لنفسه، وسماه "جاي عيش" وهى كلمة فارسية معناه "محل العيش أو محل الأنس" وبكثرة الاستعمال سمي "جائس"، وهى الآن قرية تسمى بهذا الاسم، ثم أتى من بعده من سلالة السيد زكريا الذى مد فتوحاته إلى قرية "تياك لوبر" فسيطر عليها وسماها باسم جده السيد نصير الدين "نصير آباد" وكانت مهنتهم فى هذه القرية الحرث والزراعة⁽⁴⁾.

(1) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج33، ص32. أحمد بن على بن الحسين: عمدة الطالب فى أنساب أبى طالب، ص246.

(2) أحمد بن على بن الحسين: المصدر نفسه، ص143، 144.

(3) أحمد بن على بن الحسين: المصدر نفسه، ص59.

(4) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج31، ص32.

ومن العلويين المعروفين في الدولة الغزنوية "الحسن بن طاهر بن مسلم بن عبيد الله بن طاهر"، وكان أميراً شريفاً جم الفضائل، سكن بمصر، وروى كتاب الزهري في النسب، وكان قريباً من السلطان، ويعرفه المصريون بمسلم العلوى، أما عن قصة التحاقه بالسلطان محمود الغزنوى، فلأن الخليفة المعز بالله الفاطمى بمصر وجد في داره أو على منبره رقعة فيها:

إن كنت من آل أبى طالب فاخطب إلى بعض بنى طاهر

فإن رآك القوم كفواً لهم في باطن الأمر وفي الظاهر

فأم من خالف خوزية بعض منها لبطن بالآخر

ويقال أن أم جدهم محمد بن عبد الله بن ميمون خوارزمية فلهذا عرض الشاعر بها، فلما قرأها المعز خطب إحدى بنات مسلم بن عبيد الله بن طاهر لابنه العزيز، فاعتذر له أن كل بناته في عقد، فحبسه المعز وصادر أمواله، ولم يعرف مصيره إن كان مات في الحبس أو هرب إلى الحجاز، وقد ذهب ابن ابنه الحسن بن طاهر إلى المدينة ثم ذهب إلى غزنة والتحق بالسلطان محمود الغزنوى، وقد اتفق وصول التاهرتى رسولاً من الحاكم بأمر الله إلى السلطان محمود الغزنوى، وقد نفى عنه الحسن بن طاهر نسبه العلوى، فقتل⁽¹⁾.

ومن العلويين الذين دخلوا غزنة الشريف النسابة "أبو حرب محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد الأصغر بن حمزة القتليسى بن على الدينورى" المذكور بلقب "شيخ الشرف"، من بنى زياده، كان ببغداد وسافر إلى بلاد العجم، وطاف بالبلاد، وتوفي بغزنة سنة نيف وثمانين وأربعمائة⁽²⁾، ومن العلويين بغزنة وقت السلطان محمود بن سبكتكين "أبو البركات على بن الحسين بن على بن جعفر بن محمد الجوركان"، وكان من الشعراء المشهورين⁽³⁾.

وقد وصلت هجرة الشيعة إلى حدود كشمير، فقد ذكر مطهر بن طاهر المقدسى أن بختن -وهى أعظم مدن إقليم راشث وهو أعلى خراسان وجنوبها قشمير- وأهلها يعبدون

(1) أحمد بن على بن الحسين: عمدة الطالب، ص 139، 140، 301. أحمد المنينى: شرح اليمينى، ص 237: 250.

(2) أحمد بن على بن الحسين: المصدر نفسه، ص 312.

(3) أحمد بن على بن الحسين: عمدة الطالب فى أنساب أبى طالب، ص 221.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الأصنام، إلا أن بها جماعة من ولد الحسين بن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولهم بها مساجد⁽¹⁾.

ومن ذلك نجد أن العلويين والشيعة قدموا إلى السند والهند وانتشروا بها داعين إلى الإسلام، وقد نجحوا في نشر الإسلام في الهند، ودخل كثير من الهندوس على أيديهم إلى الإسلام⁽²⁾، فعلى سبيل المثال قبيلة يام في الهند استجابت لدعوة الصليحيين، وهى إلى الآن تنتمى لبهرة الهند⁽³⁾.

ومن القبائل المحلية التى دخلت في الدعوة الإسماعيلية قبيلة "السمرا" حكام السند، وهم قبيلة محلية في السند اعتنقت الإسلام منذ الفتح العربى الأول للسند في القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى، وقد اعتنقوا المذهب الإسماعيلى نتيجة جهود الدعاة الإسماعيلية في السند. وقد كثر تزواج السمرا من العرب المستقرين هناك مما أكسبهم قوة ومنعة، واستعملوا أسماء عربية هندية مختلطة، ورغم اعتناقهم الإسلام إلا أنهم ظلوا محتفظين بكثير من عاداتهم الهندوكية القديمة، وربما كان ذلك أحد الأسباب التى جذبتهم للمذهب الإسماعيلى الذى عمل دعاته إلى تقريبه لهم بممازجته بالتقاليد والأفكار المحلية للهندوس⁽⁴⁾.

ويتركز البهرة أو المستعلية الهنود في كجرات ووسط الهند وبومباى خاصة، أما الإسماعيلية النزارية بالهند فتنتشر جالياتهم في جميع أرجاء الهند، في شمالها في جترال وكلكت وهونزه وغيرها، وفي غربى الهند في السند وكجرات وبومباى⁽⁵⁾، كما ينتشروا في كشمير واحمد آباد وسورت وغيرها⁽⁶⁾.

(1) مطهر بن طاهر المقدسى: البدء والتاريخ، مج2، ص63، 64.

(2) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص506.

(3) محمد بن مالك بن أبى الفضائل: كشف أسرار الباطنية، ص44.

(4) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص49.

(5) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، ص388.

(6) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج4، ص261.

احتفاظ الإسماعيلية الهنود بعاداتهم وتقاليدهم :

ومن الطوائف الهندية التي اعتنقت الإسلام على المذهب الإسماعيلي وظلت محتفظة بتقاليدها، فرقة "الناجوشية" وهي من طائفة البهرة الذين يقيمون في ولاية بروده بالهند، وهذه الفرقة كانوا في الأصل من براهمة الهند، ثم اعتنقوا الإسماعيلية الطيبية، ولذلك نجدهم يتبعون في معيشتهم نفس التقاليد التي عند البراهمة ومنها عدم أكل اللحوم⁽¹⁾.

وقبيلة السمرا الذين كانوا حكاماً للسند، اعتنقوا الإسلام أيام الفتح العربي الأول للهند (في ق 2هـ/8م)، وظلوا محافظين على التقاليد الإسماعيلية الفاطمية التي كان آباؤهم عليها من قبل، ولم يعترفوا بالولاء لأي دعوة خارجها⁽²⁾.

ومن أسباب نجاح الدعوة الإسماعيلية، مخاطبتهم الناس على قدر عقولهم⁽³⁾، وتبسيط الدعوة لهم بما يقاربها من معتقداتهم وعاداتهم، والداعى الشيعى ملم بديانات البلدان التي يدعو بها، وملم بلغاتهم، وله قدرة على الجدل والتفلسف، وهو يبدأ في دعوتهم بإثباته أن الأديان كلها معانيها متقاربة ودعوتها واحدة، وأن الناس لا علم لهم بذلك لعلمهم بالظاهر دون الباطن، ويبدو في ذلك التأثير بالتصوف الإسلامى⁽⁴⁾.

عمل الدعاة الإسماعيلية على دراسة عادات وتقاليد الهنود وتعلم لغة الإقليم الذى يقومون بالدعوة فيه حتى يتمكنوا من الاختلاط بالأهالى وإقناعهم بالدخول فى الإسلام على المذهب الإسماعيلي، فعمل عبد الله الذى أرسله القاضى ملك بن مالك الحمادى إلى الهند فوصل إلى الساحل الغربى للهند فى ولاية الكجرات بميناء كمبايت، وتسرب عبد الله فى

(1) أحمد عبد القادر الشاذلى: حركات الغلو والتطرف فى الإسلام، ص 74.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص 49.

(3) الغزالى: فضائح الباطنية، ص 35.

(4) محمد بن مالك بن أبى الفضائل الحمادى اليماني (من فقهاء السنة فى اليمن فى أواسط المائة الخامسة للهجرة): كشف أسرار الباطنية وأخبار القارمطة، تقديم وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، نشره وصححه عزت العطار، مطبعة الأنوار، 1939، المقدمة، ص 8.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المزارع والبساتين بتستر شديد، وتعلم اللغة الكجراتية حتى نجح في تحويل مضيفه والكاهن والوزير ثم الملك نفسه إلى الإسلام⁽¹⁾.

كما حرصت الدولة الفاطمية على توجيه دعاة هنود من الذين اعتنقوا المذهب ووصلوا إلى مرتبة الدعاة، فهم أقدر الناس على فهم عادات وتقاليد أهلهم وملمين بلغتهم، مما يسهل لهم إقناعهم بالإسلام وإدخالهم في المذهب الإسماعيلي، فزميلا الداعي عبد الله الهنديين "بالم نات" أو "مولانا أحمد" و "روب نات" أو "مولانا نور الدين" أسلما بمصر على يد داعي الدعاة "المؤيد في الدين"، ثم وجه المؤيد هؤلاء الدعاة إلى اليمن مع "القاضي ملك"، وسيرهم ملك بتوجيه من المؤيد لنشر الدعوة في الهند. ويروى أن الدعاة الثلاثة وصلوا إلى الساحل الغربي للهند في ولاية الكجرات ثم توجه مولانا أحمد "بالم نات" ومولانا نور الدين "روب نات" إلى "دهن كام" وهي بلديتهما في الدكن بمقتضى تعليمات القاضي ملك بن مالك، فانتشرت الدعوة في القرية وعمت المنطقة كلها⁽²⁾.

وحرصت الدولة الفاطمية على توليه أبناء الدعاة الموفدين إلى الهند إذا رأت صلاحيتهم لذلك، لخبرتهم بأحوال الدعوة في الإقليم الذي كان آبائهم يقومون بالدعوة فيه، ولنشأتهم في هذه البلاد أثناء ممارسة آبائهم الدعوة بها، مما جعلهم ملمين بأحوال أهلها وطبائعهم وعارفين بلغتهم، ومتداخلين مع أهلها مختلطين بهم، ومن أمثلة ذلك السجل الثامن والخمسين من السجلات المستنصرية، الذي أرسله المستنصر إلى الملك المكرم، نستدل منه أن الملك المكرم قد رد عليه في شعبان سنة 468هـ/1075م بترشيح ابن الداعي المتوفى غرس الدين يوسف ابن حسين الصداבורى، وقد وافق المستنصر على الداعي المرشح، وأنفذ تقليد دعوة الهند إليه، ولقبه بلقب أبيه "غرس الدين"⁽³⁾.

وكذلك في السجل الخمسين الذي أرسله المستنصر إلى السيدة الحرة في ذى القعدة سنة 481هـ/1088م، رداً على كتابها الذي ذكرت فيه وفاة داعية الهند "غرس الدين، ولى أمير المؤمنين، مرزبان"، وأنه خلف ولدين صالحين للخدمة لدينهم، وقد رشحت أكبرهما أحمد

(1) حسين الهمداني، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص224

(2) حسين الهمداني، حسن سليمان محمود: المرجع نفسه، ص224، 225.

(3) السجلات المستنصرية، ص190:193.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ليخلف أباه في الدعوة لتميزه وحميد خصاله. وقد وافق المستنصر على تعيينه، وأمرها بإرساله مؤيداً بكتب تعيينه من السيدة الحرة، ليتأكد أمره، وتشرح له صدور الرعية هناك⁽¹⁾.

وكان الدعاة الإسماعيلية يعملون على دراسة عادات وتقاليد البلد الذي يثون فيه دعوتهم حتى يتمكنوا من جذب أهلها لدعوتهم، وقد كان ذلك يقتضى أن يكون الداعى على قدر كبير من الذكاء، وأن يكون عارفاً للطبائع البشرية، مما كان يجبر الداعى على أن يكون عالماً، قادراً على الوصول إلى أعماق النفوس، وهذه الخطوة التى يخطوها في الدعوة تسمى "التفرس" وهى من أخطر خطوات الدعوة فعليها تقوم الخطوات الأخرى⁽²⁾، وقد استفادوا بذلك من وضع طبقة المنبوذين واضطهادها في الهند ونجحوا في نشر دعوتهم بينهم، ومن الدعاة الإسماعيلية الذين نجحوا في ذلك داعى يسمى "نور الدين" اشتهر باسمه الهندى الذى اتخذ لنفسه وهو "نورستاجر" ولكنه أخبر المسلمين أن اسمه الحقيقى هو "سيد سعاد"، وقد وفد من آلموت إلى الكجرات في عهد الملك الهندى "سدهاراج" (487: 528هـ/1094: 1143م)، وقيل أنه أدخل الطبقات المنحطة "المنبوذين" في الكجرات وقبائل كنبى وخوارويس أو خوارواس Kharwas وكورى، وقد كان نورستاجر موضع تكريم واحترام باعتباره أول داعى من دعاة الخواجهات "الإسماعيلية النزارية" في الهند⁽³⁾.

وبذلك فقد كان من أهم أسباب انتشار المذهب الإسماعيلى ما تبنته الشيعة من ثورة الطبقات المظلومة، ونشر المذهب الإسماعيلى بين هذه الطبقات المضطهدة المنبوذة المظلومة يدل على مدى أهمية العاملين الاجتماعى والاقتصادى في الدعوة، وقد صرح الغزالى بذلك، فقد ذكر أن خطر الهرطقة الرئيسى في استهوائها الطبقات العاملة وأهل الصناعات والحرف، وقد استطاعت الإسماعيلية باتصالها بطبقة العمال الصناع وأصحاب الحرف أن تؤثر فيهم

(1) السجلات المستنصرية، ص 167: 169.

(2) إدوارد جرانفيل براون: الأدب في إيران من الفردوسى إلى السعدى، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى، مطبعة السعادة، مصر، 1945، ص 109.

(3) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص 235.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

تأثيراً قوياً عميقاً⁽¹⁾، وقد اهتم بذلك الحسن بن الصباح خاصة فرغم أنه كان عالماً مبرزاً، إلا أنه لم يهتم بنشر دعوته بين العلماء بقدر ما كان يلجأ إلى نشرها بين العامة، حتى يسهل عليه وعلى دعاة التأثير فيهم، وخصوصاً وقد كان يصور لهم علي بن أبي طالب وأبناءه تصويراً محزناً يصل إلى سويداء القلب⁽²⁾.

ونجح دعاة الإسماعيلية الغلاة في الهند وهؤلاء خرجوا على تقاليد الإسلام، ومنهم الشيخ "صدر الدين السندي" والداعي إمام الدين الحسيني الإسماعيلي للذين سبق الحديث عنها⁽³⁾.

وكذلك ما ذكره الداعي عماد الدين إدريس عن خروج أحد دعاة الإسماعيلية في السند عن حدود الإسلام، فقد دخل على يديه كثير من الهنود في الإسلام فتركهم على كثير مما هو محرم في الإسلام مما يستحلونه في دينهم، بل تعدى ذلك إلى أن أباح محارم الله لبعض أهل دعوته من المسلمين وغيرهم، وقد بلغ الخليفة المعز لدين الله الفاطمي خبره من رسل كان الداعي قد أنفذهم إليه وأخفى عنه أمره، ولكن بسؤال المعز للرسل علم أمره واستنكره، وكان في هؤلاء الرسل خير، فأعلمهم المعز عظيم ما ارتكبه فتابوا على يديه، ثم سألهم عن أفضل من بلدهم فسموا له رجل فكتب له بأمر الدعوة بالسند، واستعمل الحيلة في قتل الداعي المرتد عن دينه، وأنفذ أولئك الرسل بذلك وبالرد على كتاب الداعي، وما كان إلا مقدار وصول الرسل إلى بلدهم وانصرافهم إذ جاء رسل آخرون من السند فبشروا الخليفة بانتشار الدعوة في السند وكثرة أهل دعوتهم، وأن ذلك الداعي المرتد لم يكن قد اطلع أحد على أفكاره إلا خاصته، وقد كان أتباع ذلك الداعي المرتد يطيعونه ويعظمون أمره، ولكن الله كفاهم شره إذ توفاه قبل قدوم رسل المعز إليه، وذلك قبل أن يعهد بخلافة الدعوة إلى

(1) برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، نقله إلى العربية خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي مصر، 1974، ص 191، 190، 193.

(2) طه أحمد شرف: دولة النزارية أجداد أغاخان، ط 1، القاهرة، 1950، ص 68.

(3) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند، ص 213.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

أحد -وقد عين الخليفة المعز بعد ذلك فيهم جلم بن شيبان⁽¹⁾- وقد عمل جلم بن شيبان على محو آثار الداعي المرتد السابق، وتعهد بتطبيق الشريعة الإسلامية على الهنود الذين أسلموا ودخلوا في الدعوة، وتأكيداً لسياسته هدم جلم صنم الملتان الذي كان الهندوس يحجون إليه سنوياً⁽²⁾.

ويرجع سبب نجاح هؤلاء الدعاة الغلاة في نشر مذهبهم بين الهندوس لأنهم نجحوا في تقريب دعوتهم إلى الهندوس، ومزجوا بين الإسماعيلية وبين معتقداتهم، ونسجوها في ثوب هندوسي، ولذلك كان غالبية أتباعهم من الهندوس، أو حديثي العهد بالإسلام الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم بالإضافة إلى قلة بصيرتهم بالدين⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن الفاطميين لم يشجعوا الأفكار المتطرفة⁽⁴⁾، فيهاجم داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي في كتابه "المجالس المؤيدة": "استعيذوا بالله من قوم يقولون بأفواههم أنهم شيعة وهم من طلائع الكفر والإلحاد شر طليعة، يستوطنون مركب الإباحة، ويميلون ميل الراحة، ويحتجون بكون الصلاة إشارة إلى حد من حدود الدين، فإذا عرف سقطت الصلاة، وأن الزكاة إشارة إلى مثله فإذا عرف بطلت الزكاة، وأن الصوم هو السكون عن إفشاء سرهم إلى غير أهله، فإذا هم سكتوا لم يبقى بهم حاجة إلى الصوم واحتمال كده، وأن النهي عن شرب الخمر هو النهي عن موالاة بعض الأضداد فإذا هم كفوا كان شربهم حلالاً سهل القياد، ولا يزالون كذلك حتى يحلوا من التكاليف الشرعية كل عقد، ويردوا في مهاوى الردى في تحليل المحرمات شر ورد، وهؤلاء أضر بالدين وبالمؤمنين ممن شهر سيفه وشرع رمحه إلى أئمتهم بالبغضاء"⁽⁵⁾.

(1) الداعي إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 616: 645.

(2) إدريس عماد الدين: المصدر نفسه، ص 646، 661.

(3) الغزالي: فضائح الباطنية، ص 35.

(4) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف، مج 3، ص 392.

(5) المجالس المؤيدة، ص 37. مصطفى غالب: الحركات الباطنية، ص 106.

فقد عملت الخلافة الفاطمية منذ قيامها بالمغرب في سنة 297هـ / 909م على أن تظهر في صورة حامية الإسلام والمدافعة عن الشريعة، وقد قسموا المعرفة إلى ظاهر وباطن، ولكنهم تمسكوا بظاهر الشريعة، واعتبروه الأصل الثابت للإسلام، أما علم الباطن فعبادة علمية لا وجوب لها إلا على من أَرادها واستحقها بالطاعات. أما ما اشتهر عن الفاطميين باسم "الباطنية" واتهموا بتعطيل الشريعة، فذلك يرجع إلى نشأة القرامطة أولاً ثم الدروز ثم النزارية وخروجهم جميعاً عن الدعوة الفاطمية الرسمية، واتخاذهم مبدأ الباطن أساساً لمذهبهم، وتعطيلهم الشريعة، وغلوهم في أشخاص الأئمة⁽¹⁾.

وصادفت الدعوة الإسماعيلية هوى في نفوس جماعات مختلفة في العصر والدين، فأنشأت بحكم الضرورة نطاقاً قوياً من مذهب الشمول في العقيدة، وربما يكونوا قد تأثروا بها من فرقة يهودية اسمها "عيسوية أصفهان" ادعت في أثناء خلافة عبد الملك بن مروان الأموي أن محمد وعيسى كانا نبين صادقين بالنسبة إلى شعبيهما اللذين ظهرا فيهما، وقد طور الإسماعيلية هذه الفكرة وصاغوها نظاماً محكماً أصبحت بموجبه الصحة النسبية لجميع الأديان معترفاً بها، وألغى التعصب الديني إلغاء تاماً⁽²⁾.

وخير تعبير عن هذا نجده في رسائل إخوان الصفا، ونقتبس منها بعض العبارات التي تحمل نغمة الحرية الدينية: "... وينبغي لإخواننا أن لا يعادوا علماً من العلوم أو يهجروا كتاباً من الكتب، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب، لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها".

"... ومن الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرثي للمذنبين ويستغفر لهم ويتحنن على كل ذى روح من الحيوان، ويريد الصلاح لكل وهذا مذهب الأبرار والزهاد والصالحين من المؤمنين، وهكذا مذهب إخواننا الكرام".
"واعلم أيها الأخ أن من سعادتك أيضاً أن يتفق لك معلم ذكي، جيد الطبع، حسن الخلق، صافي الذهن، محب للعلم، طالب للحق، غير متعصب لرأى من المذاهب".

(1) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 244، 245.

(2) برنارد لويس: أصول الإسماعلية، ص 197، 198.

وفي مقاله أخرى يوجه النصح بتوجيه الدعوة إلى الشباب لا الشيوخ لما يكون عليه الشباب من رغبة في التعلم وسلوك طريق الدين، وترك الأهواء والجلد "غير متعصبين على المذاهب" (1).

ونجد في الكتابات الإسماعيلية شواهد كثيرة على تحرر الإسماعيلية الديني منها ما ذكره جعفر بن منصور اليماني في كتابه "الشواهد" فهو يعد الصابئين من المؤمنين بالله، ويقول بأن اليهود والمسيحيين وأتباع أى دين آخر، يؤمنون بالله وباليوم الآخر ويعملون الصالحات ويطيعون الله، يدخلون الجنة.

وقد أفرع مذهب "الشمول في العقيدة" Interconfessionalism فقهاء السنة، وقد أسهب ابن رزام في الكلام عن تسامح الدعوة الباطنية الديني وعن محاولتهم ضم الناس من كل دين بعرضهم لهم ما هو أكثر استهواءً وتشويقاً، ويذكر ذلك الغزالي أيضاً ويأسف له ويستعيز منه. وقد ظهرت روح التسامح والتحرر هذه في سياسة الخلفاء الفاطميين السمحة تجاه مخالفيهم في العقيدة وما منحوه لهم من حرية دينية، كما ظهر التيار القوي لمذهب الشمول في العقيدة في الآداب الإسماعيلية المتأخرة (2).

احتفال الشيعة بأعيادهم في الهند:

تعتبر الأعياد عند المسلمين انعكاساً أميناً لصورة المظهر الإسلامي الذي يحيط بالحياة العامة في ذلك الوقت وعلى الأخص تلك البلاد ومن يسكنها من شعوب، والتي شملتها الحكومات الإسلامية في الهند ومنها سلطنة دلهي (3).

ومن أهم أعياد الشيعة التي احتفلوا بها في الهند، اليوم التاسع من المحرم ويسمى "تاسوعاء" على مثال عاشوراء، وهو يوم يصلى فيه الزهاد من الشيعة، واليوم العاشر منه يسمى "عاشوراء" وهو يوم مشهور الفضل، وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال "أيها الناس سارعوا إلى الخيرات في هذا اليوم فإنه يوم عظيم مبارك قد بارك الله فيه على آدم"

(1) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، ج4، ص51، 52.

(2) برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، ص197، 198.

(3) عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عهد سلطنة دلهي، ص350، 351.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وكان المسلمون يعظمون هذا اليوم إلى أن اتفق فيه مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه بالعطش والسيوف والإحراق وصلب الرؤوس وإجراء الخيل على الأجساد، فتشام به الشيعة، أما بنو أمية فقد لبسوا فيه وتزينوا وعيدوا وأقاموا الولائم والضيافات وطعموا الحلوى وجرى الرسم في عامة المسلمين على ذلك في أيام ملكهم وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء، ويظهرون ذلك، ولذلك كره عامة الشيعة فيه تجديد الأواني والأثاث، وفي هذا اليوم أيضاً قُتل إبراهيم بن الأشتر ناصر آل رسول الله ويقال أن الله تاب فيه على آدم واستوت سفينة نوح على الجودي وفيه ولد عيسى ونُجى موسى وبرد النار على إبراهيم ورد على يعقوب بصره وأُخرج يوسف من الجب وأعطى لسليمان ملكه ورفع العذاب عن قوم يونس وكُشف الضر عن أيوب وأجيب دعاء زكريا ووهب له يحيى⁽¹⁾، وعندما تحل هذه الأيام يقدم كثير من الناس على زيارة التربة المسعودة بكرلاء حيث قبر الحسين ويتلون الأدعية، ويجل الشيعة هذا اليوم ويهبون فيه الصدقات ويبكون وينوحون على الحسين ويلعنون يزيد⁽²⁾.

وما زال الشيعة يحتفلون بذكرى مأساة وفاة الحسين في العاشر من المحرم سنة 61هـ/680م حتى اليوم في الهند، ويحتفل بها باهتمام عظيم في "لكناو" على وجه الخصوص في الهند، وذلك لأنها مركز النشاط الثقافي للشيعة حالياً، ومن مظاهر احتفالهم أن يطوف الناس بالمدينة حاملين عدداً كبيراً من التعزيات، عبارة عن نماذج خشبية مكسوة بالورق الملون تمثل مقام الإمام الحسين ويطوف المحتفلون حاملين هذه النماذج والأعلام حتى ينتهي بهم المسير إلى ميدان فسيح يعرف باسم "إمام باراس" أو ساحة الإمام حيث توارى النماذج التراب ويعود المحزونون إلى بيوتهم متفجعين.

ولما كان الشيعة يعتقدون أن الأمويين حرموا حتى الماء القراح على الحسين وأسرته وأصحابه قبل المعركة، ولذلك فإن المحتفلين يقدمون الماء وأكواب الشراب المحلى بكثرة

(1) البيروني: الآثار الباقية، ص 329، 330.

(2) الكرديزي: زين الأخبار، ص 350.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وكرم زائدين لأولئك الحزاني العائدين، تخليداً لذكرى عطش الإمام الحسين في واقعة كربلاء.

وفي غير لكتاو من المدن تؤخذ التعزيات إلى حيث تدفن في ساحة قرب المدافن المحلية، ويطلق عليها اسم "كربلاء"، ويمثل المصارعون والرياضيون من المحتفلين مشاهد من موقعة كربلاء بينما يطاف بالأعلام في احتفال مهيب في الأيام التسعة الأولى من الشهر الحرام⁽¹⁾.

وفي اليوم الأول من صفر أُدخل رأس الحسين مدينة دمشق عند يزيد، فقد قتل شمر بن ذى الجوشى الحسين رضى الله عنه، وقطع عمرو بن سعد رأسه بكربلاء⁽²⁾.

وكان يحتفل في الهند بيوم الأربعاء من شهر صفر ويسمى "آخر جهار شنبه" ذلك لأن النبي (ﷺ) إبان مرضه الأخير خفت آلامه بعض الشيء على ما يقال، ويحتفل بهذا اليوم المسلمون الهنود، ومن يسمون "الصدّيقين"، وهم الذين اعتنقوا الدعوة المحمدية وصدقوها في وقت لاحق، ولكن هناك هنود من الشيعة يتشاءمون به ويطلقون عليه "جهار شنبه سور" أى يوم الأربعاء الذى تصدر فيه آخر نفحة في الصور يوم الحشر⁽³⁾.

ومن الأيام المعظمة عند الشيعة السادس من رمضان الذى كان مولد الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيه، وفي السابع عشر منه ضرب عبد الرحمن بن ملجم المرادى على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي اليوم الحادى والعشرين قبض أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وفي اليوم الثانى والعشرين كان مولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب⁽⁴⁾.

ومن الأيام الخاصة باحتفال الشيعة اليوم الرابع من شوال، وفيه حدثت مباهلة الرسول (ﷺ) مع نصارى نجران، وأخرج فيه الحسن والحسين مقام أبنائه وفاطمة مقام نسائه وعلى بن أبى طالب قربه إلى نفسه تنفيذاً لأمر الله تعالى له كما جاء في آية المباهلة على حد زعمهم،

(1) بطرس روفائيل: المسلمون في الهند، ص 43، 44.

(2) البيرونى: المصدر نفسه، ص 332. الكرديزى: المصدر نفسه، ص 351.

(3) عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهل، ص 351.

(4) البيرونى: الآثار الباقية، ص 332، 333.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وفي أول ذو الحجة زوج الرسول (ﷺ) ابنته فاطمة من ابن عمه على بن أبي طالب، ويقول الشيعة أن ذلك كان بأمر الله تعالى، وقد أتى به جبريل من السماء⁽¹⁾.

واليوم الثامن عشر من ذي الحجة هو يوم "غدير خم" وهو اسم المرحلة التي نزل بها الرسول (ﷺ) عند منصرفه من حجة الوداع، وجمع القتب والرحال وعلاها، وأخذ بعضه على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: أيها الناس ألتست أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى، قال "فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار"، ويروى الشيعة أنه رفع رأسه نحو السماء، وقال اللهم هل بلغت ثلاثاً⁽²⁾، وقد اتخذ الشيعة من هذه الحادثة دليل على إمامة على بن أبي طالب بعد وفاة الرسول (ﷺ).

ثانياً النشاط الاقتصادي للشيعة في الهند من القرن الرابع الهجري العاشر

الميلادى إلى القرن السادس الهجري الثانى عشر الميلادى:

لا تبين لنا المصادر حقيقة النشاط الاقتصادى للحكومة الإسماعيلية فى الملتان، ولكن يبدو مما ذكره المقدسى عندما زار السند فى حدود سنة 375هـ/985م حيث كانت الملتان مازالت خاضعة لحكم الشيعة، أن الحالة الاقتصادية للبلد كانت منتعشة، ويدل على ذلك ما ذكره المقدسى من انتعاش التجارة، وأن "الخير بها كثير"، ومما يدل على قوة اقتصاد الملتان فى هذه الفترة تمكن حكومة الإسماعيلية بها من سك عملة خاصة بها، فقد ذكر المقدسى أن "دراهم الملتان على عمل دراهم الفاطمى"، وبذلك فقد تمتعت الملتان فى هذه الفترة باقتصاد قوى مستقل⁽³⁾.

واندمجت الشيعة مع أهالى البلد من الهندوس، وعملوا بحرفهم، فطائفة البهرة يحترفون التجارة وخاصة تجارة الحديد وأدوات المعمار والمنسوجات، وأينما وجدوا يمثلون أقليات

(1) الكرديزى: زين الأخبار، ص361.

(2) البيرونى: الآثار الباقية، ص335.

(3) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص381، 382.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

مترابطة بروح التعاطف والمساعدة، ولذا لا يوجد بينهم فقير أو محتاج، وإذا حلت بأحدهم كارثة هب الجميع لمساعدته، وهم جميعاً يقدسون داعيهم المطلق ويطيعونه طاعة عمياء⁽¹⁾.

كما عمل بعض الشيعة بالزراعة تبعاً لعمل أهل المنطقة التي استقروا بها، فقد سبق ذكر أن السيد زكريا -من سلالة "نجم الدين بن علي بن أبي علي" الذي ينتمي نسبه إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الذي فتح قرية "تيك لوبر" وسماها باسم جده السيد نصير الدين "نصير آباد" كانت مهنتهم في هذه القرية الحرث والزراعة⁽²⁾.

دور التجارة في نشر المذهب الإسماعيلي في الهند:

سارت التجارة مع الهند في ثلاث طرق:

1. براً من الممرات على الحدود الشمالية الغربية للهند إلى بلخ، ثم على خط سير القوافل شمال صحراء كرمان إلى خراسان ثم إلى سواحل الشام.
 2. بحراً من الساحل الغربي للهند إلى الخليج الفارسي مصعداً بالفرات ثم براً إلى سواحل الشام.
 3. بحراً من الساحل الغربي للهند إلى ساحل عمان إلى ساحل اليمن ومن هناك إما على طول ساحل البحر الأحمر أو على خط سير القوافل إلى موانئ الشام⁽³⁾.
- وكانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية المركز التجاري الأول في العالم الإسلامي، ف لأول مرة ترتبط عاصمة الخلافة بطرق مائية مع بحر العرب بواسطة نهري دجلة والفرات اللذان يصبان معاً في الخليج العربي، وقد نشطت بذلك تجارة الخليج العربي مع الهند والسند، وقد أثر ذلك تأثيراً سلبياً على التجارة المصرية⁽⁴⁾.

(1) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 58.

(2) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج 31، ص 32.

(3) محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مايو 1953، مج 15، ج 1، ص 4.

(4) رمزية عبد الوهاب الخيرو: تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 150.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ولكن مع وصول الفاطميين إلى الحكم في مصر انتقل حجم التجارة الإسلامية في أواخر القرن الرابع الهجري تدريجياً من العراق والخليج الفارسي إلى مصر والبحر الأحمر وموانئ شبه الجزيرة العربية، وقد ساعد على ذلك اضطراب أحوال الخلافة العباسية، وعدم الأمان في موانئ الخليج في وقت أوج قوة الفاطميين المتزايدة⁽¹⁾.

وفي مقال لبرنارد لويس نقلاً عن مقالة د. أيمن فؤاد سيد "العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس" شرح تصوره لاستراتيجية الفاطميين الشرقية المتمثلة في حرصهم على الاحتفاظ بالسيطرة على البحر الأحمر حتى في أوقات ضعفهم، ولذلك فقد ركزوا جهود دعائهم على الطرق البحرية والبرية المؤدية إلى الهند، وفي الهند نفسها، مما أدى إلى نمو موانئ البحر الأحمر على حساب موانئ الخليج الفارسي، وذلك ضمن استراتيجية فاطمية كبيرة ترمى إلى تحطيم قوة العباسيين لتحل محلهم كسلطة وحيدة تحكم العالم الإسلامي⁽²⁾.

كما أن الخلافة العباسية كان يهتما دائماً عرقلة سياسة الفاطميين في جميع نواحيها، وقد أخذت المنافسة التجارية أحد مظاهر الصراع بينهما، ونظراً لأن النزاع لم يحتمد بينهما في الفترة السابقة لحكم المستنصر، فقد اعتمدت كل من الدولتين في تجارتها الخارجية على ناحية معينة من غير التعرض لتجارة الدولة الأخرى. فقد اعتمد الفاطميون على التجارة مع دول البحر المتوسط لأن الدول الغربية فضلت الطريق من الشرق إلى الغرب عبر مصر على الطريق المنافس له عبر بلاد الجزيرة العربية والشام لأنه يستغرق وقتاً أقل، وتكاليف النقل أقل بكثير، وبذلك فقد كانت تجارة الفاطميين قبل القرن الخامس الهجري رائجة مع المدن الإيطالية وفرنسا وأسبانيا وصقلية والدولة البيزنطية، وبذلك فقد أدى الاتصال التجاري بدول البحر المتوسط إلى إهمال طريق الجنوب مع اليمن والهند⁽³⁾.

برغم وجود دعاة للفاطميين في السند والهند إلا إنهم لم يهتموا كثيراً بالتجارة مع الهند، فقد كانت تجارة الفاطميين في ذلك الوقت تقوم مع أوروبا وحوض البحر المتوسط، وخاصة

(1) أيمن فؤاد سيد: العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس، المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، ع8، يناير 1992، ص76.

(2) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية...، ص106.

(3) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص228، 229.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

مع صقلية التي مدوا نفوذهم إليها، وساعدهم على ذلك حسن العلاقة بينهم وبين الدولة البيزنطية في أعقاب ظهور السلاجقة والمعاهدات التي وقعتها الطرفان⁽¹⁾.

ويمكن تعليل عدم اهتمام الفاطميون بطريق التجارة مع اليمن والهند لأن الدولة العباسية لم تكن قد بدأت تنافس الفاطميين بصورة جدية في هذه الناحية، لأن تولى البويهيون السلطة في بغداد أوجد بينهم وبين الفاطميين تفاهماً يقوم على أساس اتفاقهم في المذهب الديني، ولكن عندما استولى السلاجقة على بغداد تغيرت الأوضاع في الشرق إزاء الفاطميين، فقد عمل السلاجقة ومن قبلهم الغزنويين على مطاردة أتباع الفاطميين⁽²⁾، وخاصة بعد أن استولى السلاجقة على سوريا، ومدوا نفوذهم إلى بلاد الحجاز، فتمكنوا بذلك من ربط تجارة سوريا ببغداد حيث كان طريق التجارة يجري من الرى ونيسابور وبخارى وسمرقند، وهذا يمكنها الاتصال بتجارة الهند من ملتان ولاهور إلى كابول وغزنة ثم بخارى ثانية وسمرقند، فتحقق لهم بذلك ما كانوا يرغبون من منافسة تجارة الفاطميين مع الهند⁽³⁾.

فوضع الفاطميون خطة لتحويل طريق التجارة من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر، وقد قصد الفاطميون بذلك هدفاً مزدوجاً وهو تقوية الخلافة الفاطمية عن طريق الانتعاش الاقتصادي ثم إضعاف الخلافة العباسية، وقد ساعدت الظروف الفاطميين في تحقيق هدفهم، فقد جعلت الفوضى التي اجتاحت العراق وإيران في ذلك الوقت الخليج الفارسي غير آمن⁽⁴⁾، وقد هيا موقع مصر المثالي للفاطميين أن يحصلوا على نصيب كبير من التجارة الدولية، كما أن دعاة الإسماعيلية في الهند استطاعوا بعد زيادة جهودهم أن يحققوا نجاح أكبر لا بنشر المذهب الإسماعيلي بين الهنود فقط ولكن أيضاً بخدمة النشاط التجاري الفاطمي في الهند، وقد بذل الفاطميون كل الوسائل الممكنة لاجتذاب تجارة المحيط الهندي من الخليج

(1) أيمن فؤاد سيد: المرجع نفسه، ص 107.

(2) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 229.

(3) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 249.

(4) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، ط 1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،

1992، ص 130.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الفارسي إلى البحر الأحمر، ووجهوا اهتمامهم نحو اليمن والدولة الصليحية لخدمة أهدافهم⁽¹⁾.

كما أنه بعد فقد الفاطميون كل ممتلكاتهم في المغرب وجهوا كل جهودهم نحو الشرق ونحو اليمن -أول مراكز الدعوة الإسماعيلية بصفة خاصة- حيث وجدوا أتباعاً أكثر تمسكاً بالمذهب ودفاعاً عن الدعوة، فسارع الوزير أبو محمد اليازوري إلى تأييد علي بن محمد الصليحي في إقامة دعوة سياسية للفاطمين هناك⁽²⁾.

وفي سبيل ذلك فقد عمل الفاطميون على إحكام سيطرتهم على الشاطئين الأفريقي والعربي للبحر الأحمر وكذلك على المنفذ الجنوبي المؤدى إلى الهند، فمن الناحية الأفريقية طور الفاطميون ميناء عيذاب ليصبح مركزاً للتجارة الشرقية، وحل محل ميناء القصير القديم وأصبح منافساً للبصرة والأبلة، ومن الناحية العربية وطدوا علاقاتهم بشرفاء مكة، ووجهوا أنظارهم إلى اليمن القاعدة الفاطمية الأولى⁽³⁾.

ولم تذكر المصادر والوثائق شيئاً عن النشاط التجاري أو التعامل المالي أو التعاون الاقتصادي بين مصر واليمن في عهد الصليحيين، فكل ما ركزت عليه السجلات والمصادر اليمنية والمصرية هو اهتمام الفاطمين بنشر دعوتهم في اليمن والمناطق التابعة لها في الهند وعمان⁽⁴⁾.

ولكن يذكر د. عباس همداني أن من ضمن أهداف سفارة القاضي ملك إلى مصر هي مسألة تقرير تفاصيل انتشار تجارة المرور المتزايدة بين مصر والهند من خلال اليمن، لتعزيز الدعوة الفاطمية في الهند بإرسال دعاة جدد إلى الكجرات، الأمر الذي حدث سنة 460هـ بعد عودة القاضي ملك إلى اليمن مباشرة⁽⁵⁾.

(1) محمد عبد الحى محمد شعبان: الدولة العباسية والفاطميون (1055.750م / 132.448هـ)، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1981، ص 240، 241.

(2) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، ص 129.

(3) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 108.

(4) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 230، 231.

(5) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: المرجع نفسه، ص 370.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد استفادت اليمن كثيراً من اهتمام الفاطميين بالتجارة الشرقية وخاصة قرب نهاية خلافتهم في القرن السادس الهجري، فأصبحت زبيد والشحر وعدن مراكز لتجارة العبور القادمة من الشرق الأقصى والهند إلى مصر والبحر المتوسط، وأصبحت عدن أعظم مستودع لبضائع الشرق الأقصى، وتوفرت بها حركة نقدية هائلة⁽¹⁾.

فاستفادت بلاد اليمن من تحول طريق التجارة إلى الجنوب واضح ومحسوس، فقد وجدت الخلافة الفاطمية أن هذه البلاد يجب العناية بها عناية تامة لتكون -بالإضافة لغرض الدعوة- قاعدة تجارية تقع على هذا الطريق -كما اهتمت كذلك بأمر الهند لنفس الغرض- وقد استفادت الدولة الصليحية من تحول طريق التجارة إلى الجنوب، فتبع هذا التحول جباية المكوس من السلع التي تمر ببلادهم أو الاستيلاء على بعضها للاستهلاك المحلي، بالإضافة إلى ما يستفيده الأهالي من شحن هذه البضائع وتفريغها⁽²⁾.

وقد أدت علاقة اليمن التجارية القوية مع الهند إلى نشر الدعوة الطيبية الإسماعيلية في الهند، وقد هاجر من اليمن إلى الهند منذ أوائل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي أكثر من مائة وخمسين ألفاً من المستعلية، ويسمون هناك "البهرة"⁽³⁾.

ويتبين مما ذكرته المصادر العربية أن السفن كانت تنقل البضائع من عدن عبر البحر الأحمر إلى الساحل الغربى على الشاطئ المصرى حيث يوجد ميناء عيذاب، وكان هذا الميناء ملتقى ومحط لتجارة الكارمية، وكانوا يفضلون الرسو به بسبب سهولة الدخول فيه والخروج منه، كذلك كانوا يرسون في ميناء القصير بسبب قربه من مدينة قوص التى تنقل إليها السلع بواسطة الجمال، واحتلت مدينة قوص المرتبة التالية في الأهمية بعد القاهرة في العهد الفاطمى ذلك لأنها بفضل تجارة الشرق أصبحت أهم مراكز مصر التجارية في ذلك العهد، ومن قوص كانت السلع تنقل عبر النيل إلى فندق الكارم بالفسطاط بواسطة السفن التى يمتلكها الكارمية⁽⁴⁾.

(1) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 109.

(2) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 250.

(3) أحمد عبد القادر الشاذلى: حركات الغلو والتطرف في الإسلام، الدار المصرية للكتاب، 1987، ص 73.

(4) عطية أحمد محمود القوصى: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية

(656هـ)، رسالة دكتوراة من كلية الآداب جامعة القاهرة قسم التاريخ الإسلامى، 1973، ص 91.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وترجع إلى هذه الفترة بدايات التجارة الكارمية، والتي كانت عدن وعيذاب وقوص والفسطاط من أكبر مراكزها، فكان للفاطميين أسطولاً بعيداً يتلقى به الكارم خوفاً على مراكب الكارم من قوم كانوا يتعرضون للمراكب بجزائر البحر الأحمر فيحيمهم منهم الأسطول الذي كان يتولى أمره والى قوص. (1) وقد كانت تجارة الكارم تأتي من مصر إلى عدن ومنها إلى غربي الهند والعكس. (2) وقد عملت الحكومة الفاطمية على حماية تجارة الكارم في البحر الأحمر، وفي بعض الأحيان كانت تعهد إلى عدد من التجار القيام بهذه الحماية لغيرهم من التجار، وبرغم ذلك كانت الشكوى مستمرة من خطر متجربة البحر الأحمر (3)، مما يدل على اهتمام وعناية الدولة الفاطمية بالتجارة الكارمية.

وإلى جانب تدعيم الفاطميون لطريقهم التجاري عبر البحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية وحتى ساحل الهند الغربي فإنهم وجهوا عناية كبيرة لخلق نواة لنشر النفوذ الفاطمي على طول الطرق البرية التي بدأ حكام العراق في استخدامها. وهذا لا يعني أن الدولة الفاطمية ارتبطت مباشرة بالتجارة أو أن الدعوة نفسها كانت تنظيمياً تجارياً، إلا أن العلاقة بين الدعوة والتجارة بدت واضحة تماماً في الدعوة الفاطمية في الهند (4).

ولتحقيق مخططهم شجع الفاطميون أعداداً كبيرة من تجار المغرب وخاصة من أبناء كتامة على الهجرة إلى مصر للاستفادة من خبرتهم في التجارة، ودفعوا بهم إلى تجارة الهند، وقد جاءت إلى مصر في سنة 400هـ أعداداً كبيرة منهم، وقد ذكرت وثائق الجنيزة أسماء كثيرة لهذه العائلات المغربية التي كانت تعمل في تجارة الهند، وقد ذكر آشور وجوايتين أنه اشترك في تجارة الكارم تجار يهود ومسلمون من أصل مغربي، وشاهد على ذلك وجود أسماء كثيرة لعائلات من أصل مغربي كانت تعمل في تجارة الهند، وكذلك ما أشارت إليه هذه الوثائق من

(1) أيمن فؤاد السيد: العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس، ص 79، 80.

(2) أبي مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 138.

(3) عطية أحمد محمود القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، ص 90.

(4) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 109.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

أن موانئ البحر الأحمر والجزيرة العربية والهند كانت تموج بأعداد كبيرة من التجار المغاربة الذين قدموا من أقاليم المغرب ومدنه مثل برقة وجبل نفوسة وطرابلس والقيروان والمهدية وتلمسان وفاس وجربة ودرعا⁽¹⁾، وقد ساعد هذا النشاط لتجار الشمال الأفريقي الفاطميين كقوة نبعت أصلاً من شمال أفريقيا في تحقيق إستراتيجيتهم الشرقية واستفادوا من ثراء الشمال الأفريقي ابتداءً من القرن الرابع الهجري وتوسعه في تجارة الهند والشرق الأقصى، وهكذا فقد استغل الفاطميون في اتجاههم شرقاً الدعائم الاجتماعية والاقتصادية لموطنهم الأصلي في شمال أفريقيا، ويرى جوايتين أن السياسة الدينية لم تكن وحدها هي التي قوت التجارة الدولية للفاطميين بل ساعدهم ضغط اقتصاد دولتهم النامي الذي مكن للدعاية الفاطمية أن تنتشر شرقاً⁽²⁾، فلم تكن التجارة وسيلة للتستر لنشر الدعوة فقط، بل أيضاً وسيلة للإمداد الاقتصادي للدعوة الفاطمية الخارجية.

واستفادت الدولة الفاطمية من تجارة الكارم في نشر الدعوة الإسماعيلية، فقد خدمت التجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندي الدعوة الإسماعيلية، وأدت إلى انتشارها في بلاد اليمن والهند وخاصة في عهد الخليفة المستنصر، ففي عهد هذا الخليفة قام التجار الكارمية بمجهود كبير في نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد الهند، حتى أن أهالي هذه البلاد لم يكونوا يفرقون بين الدعاة الإسماعيلية والتجار المصريين، وكانوا يطلقون على الإسماعيلي منهم اسم "بوهرا" وهي كلمة تعني "تجار البهار"⁽³⁾ في لغة أهل هذه البلاد، و"البهار" هو الأقحوان الأصفر عند بعض الناس، وهو نبات له ساق رخصة، وورقه شبيه بورق الرازيانج، وزهرة أصفر، شبيه بعيون البقر، وكان يستخدم في علاج أمراض كثيرة⁽⁴⁾.

وبذلك فقد منحت التجارة الفاطمية الجديدة مع الهند الدعوة الفاطمية في اليمن والهند حياة جديدة، ونجحت في منافسة طريق الخليج الفارسي المسيطرة عليه الخلافة العباسية في

(1) عطية أحمد محمود القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر ...، ص 91.

(2) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 110.

(3) عطية أحمد محمود القوصي: المرجع نفسه، ص 91، 92.

(4) فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ج 7، ص 552.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

مقابل تطوير الفاطميين للطريق القديم طريق البحر الأحمر، الذى يمر بعيذاب إلى عدن حيث كانت تبحر السفن التجارية إلى الموانئ المتعددة على الساحل الغربى للهند، وقد كانت "كمباى" واحدة من أهم موانئ الهند التى تربطها مع اليمن روابط تجارية قريبة، وبذلك فقد كانت الدعوة الفاطمية فى اليمن وكجرات فى عهد المستنصر يرتبط بالسياسة والمصالح التجارية الفاطمية الجديدة المتطورة، وقد كان فى ذلك فائدة لليمن التى كانت قاعدة آمنة فى طريق البحر الحمر إلى الهند⁽¹⁾.

وقد استمرت العلاقات طيبة بين اليمن ومصر حتى وفاة الإمام الأمر بالله، واستيلاء ابن عمه عبد المجيد الحافظ على الحكم، مما دفع ابنه الإمام الطيب إلى الدخول فى الستر خوفاً على حياته، وذلك حسب الرواية الإسماعيلية الطيبية. فما كان من السيدة الحرة إلا أن أعلنت ولائها للإمام المستور الطيب، قاطعة بذلك كل علاقتها مع مصر الفاطمية التى كانت قد ضعفت إلى حد لم تعد تشكل فيه خطراً على حكمها، فانتشرت بذلك الدعوة الطيبية فى اليمن والهند والسند، بينما انحصرت الدعوة المجيدية فى مصر وفى بعض أنحاء اليمن، فقد أعلن الزريعيون فى عدن وسلاطين بنى حاتم الهمدانين فى صنعاء ولاءهم لعبد المجيد⁽²⁾، فقد ذكر الداعى عماد الدين إدريس دخول السلطان سبأ بن أبى السعود الزريعى صاحب عدن فى الدعوة الحافظية⁽³⁾، وقد جمع بين الدعوة والملك، وخلفه ولده محمد بن سبأ جامعاً أيضاً بين الدعوة والملك⁽⁴⁾.

وعمل الزريعيون على نشر الدعوة الحافظية فى اليمن وخاصة بعد وفاة الملكة الحرة أروى وعجز خلفائها عن المحافظة على ما تحت أيديهم من البلاد. كما طمع الحافظ فى السيطرة على الدعوة الإسماعيلية خارج اليمن وخاصة فى الهند، حتى يتمكن من تجارة الهند الغنية، فأرسل إلى محمد بن سبأ تقليداً منه ببلاد اليمن والحجاز وعمان، ونعته بالمعظم⁽⁵⁾.

(1) Daftary: The Ismailism their History and Doctrine, p.211.

(2) برهانورى: منتزع الأخبار، ص 27.

(3) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ج 1، ص 31.

(4) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، ص 115.

(5) نصارى فهمى غزالى: العلاقات المصرية اليمنية، ص 44. يحيى بن الحسين: غاية الأمانى فى تاريخ القطر اليماني، ج 1، ص 298:297.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ويبدو أن الدعوة الحافظية قد لاقت بعض الرواج في عهدهم في الهند، فيذكر ابن أبي مخرمة أن "قرامطة السند" كانوا يؤدون الخراج لبنى زريع ومنهم للخلفاء الفاطميين⁽¹⁾. وباستثناء محاولة الحافظ نشر دعوته بين الزريعيين حكام عدن فلم تقم أى محاولة أخرى من قبل حكام مصر في أواخر العصر الفاطمي لمد نفوذ الفاطميين خارج الحدود المصرية، فقد حكم الخلفاء الأربعة الأواخر في القاهرة كأسرة حاكمة مصرية محلية بلا سلطة أو نفوذ⁽²⁾.

ونجح استخدام الدولة الفاطمية التجارة لنشر الدعوة الإسماعيلية في السواحل الغربية للهند، ومما يدل على تواجد التجار الذين يدينون بالمذهب الشيعي في موانئ الهند ما ذكره ابن بطوطة عند وصوله مدينة قنڊهار -وهى مدينة كبيرة للهندوس على خور البحر وهى خاضعة للحكم الإسلامى- وحاكمها هندوسى ولكنه يحتفى بالتجار المسلمين، واستقبل ابن بطوطة من عنده جماعة من كبار المسلمين "بهره" ومنهم الناخوذة إبراهيم الذى له ستة مراكب، مشحونة بالزاد والرجال الأشداء والأسلحة لمواجهة قراصنة البحر، فقد كان فى المركب "الجاكر" التى ركبها ابن بطوطة وحدها خمسون رامياً وخمسون من المقاتلة الحبشة الذين تهاجم القراصنة⁽³⁾، مما يدل على عزة البهرة فى هذه المدينة وسيطرتهم على التجارة بها. كما ذكر ابن بطوطة أن بمدينة "كولم"، وهى من أحسن بلاد المليبار جماعة كبيرة من التجار المسلمين، وكبيرهم "علاء الدين الأوجى" من أهل "آوة" من بلاد العراق، وهو "رافضى" ومعه جماعة من أصحابه على مذهبه، وهم يظهرون مذهبهم، وسلطان المدينة كافر ولكنه يعظم المسلمين⁽⁴⁾.

ونجح التجار الإسماعيلية فى نشر الإسلام فى موانئ الهند، ودخل فى الإسلام كثير من الهندوس على أيديهم، ومن هؤلاء من سافر لطلب العلوم الإسلامية أو بغرض التجارة أو

(1) أبى محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بن أبى مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج1، ط2، القاهرة، 1991م، ص47.

(2) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية، ص189.

(3) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج2، ص104، 105.

(4) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص114، 115.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

قدموا عبيداً وخدماء إلى العالم الإسلامي وخاصة عدن. ومن هؤلاء "أبو السرور إقبال بن عبد الله الهندي" وقد كان عبد خادم يقال له "إقبال الدورى"، وقد كان من أغنياء عدن، وكان عاقلاً ديناً دارساً للقرآت السبع، قرأ على الحرازى بعدن، وكان حسن السيرة. وبالثغر مسجد يقال له "مسجد الدورى" ولا يعلم إذا كان منسوباً إليه لإقامته به أو لبنائه إياه، توفي سنة 722هـ⁽¹⁾.

ومنهم "الفقيه سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغورى الهندي" دخل عدن قاصداً الحج، فقرأ عليه القاضي "ابن كيّن" كتاب "الأنموذج" للزمخشري، ثم حج ورجع إلى عدن وأقام بها منتظراً سفر الهنود، وفي أثناء إقامته قرأ عليه القاضي "ابن كيّن" أيضاً "المفصل" للزمخشري و"الكافية" لابن الحاجب، و"تلخيص المفتاح في المعانى والبيان والبديع"⁽²⁾.

وكانت الهند أيضاً ملجأ للفرارين أو المنفيين بعيداً عن اليمن، فقد كان الشيخ "أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن جديد بن على بن محمد بن جديد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن جعفر الصادق" معروف عند أهل اليمن "بالشريف أبى جديد"، وأصله من حضرموت من السادة آل باعلوى بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف، وقد كان فقيهاً صالحاً ناسكاً مجتهداً عارفاً بالحديث، ورعاً زاهداً، قدم إلى عدن فأدرك بها القاضي إبراهيم بن أحمد القريظى فأخذ عنه "المستصفى"، وكان معه أخوه عبد الملك، وخرجا إلى قرية "الوَجيز"، من أعمال تعزّ "لزيرة الشيخ مُدافع بن أحمد" الذى رحب بهما وزوجهما ابنتيه، وأقام أبى جديد بالجبلية، وانتفع الناس بعلمه وأخذ عنه كثيرون. ولما قبض المسعود بن الكامل على الشيخ مدافع قبض على صهره الفقيه أبى جديد، واعتقلهما بحصن تعز سنة 617هـ/1220م، وفي سنة 618هـ/1221م أنزلا إلى عدن وسيرا إلى الهند، فوصلا إلى الديبل، وأقاما بها شهرين وثلاثة أيام، ثم خرجا منها في رمضان سنة 618هـ، فدخلا ظفار حيث توفي الشيخ مدافع، ورجع أبو جديد إلى اليمن وأقام بها فترة يدرس، وتوفي سنة 620هـ/1223م بمكة⁽³⁾.

(1) أبى مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج2، ص23، 24.

(2) أبى مخرمة: المصدر نفسه، ج2، ص94.

(3) أبى مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج2، ص157، 158.

ومن اليمنيين الذين قدموا الهند "محمد بن علي بن سفيان"، تفقه تفقهاً جيداً، ثم سافر إلى الهند، حيث تزوج هناك وأقام بها ينشر علمه إلى أن توفي سنة 616هـ/1219م⁽¹⁾. وسارت الدعوة النزارية في آلموت على مثال الدولة الفاطمية في اتخاذ التجارة وسيلة لنشر الدعوة وخاصة في الهند، وقد كانت التجارة بذلك ستاراً جيداً للدعاة، كما أنها تمد الدعوة بالإمداد المالي اللازم لاستمرارها، كما أدى اهتمامهم بالتجارة إلى انتعاش التجارة في قلاع النزارية، وفي عهد الداعي محمد بن كيا بزرگ. الذي فوضه الإمام الحسن بن محمد بن علي بن نزار تولى سنة 552هـ/1157م، توفي سنة 557هـ/1161م، وجه اهتمامه بأمر إمامه بالتجارة، وأوعز إلى أتباعه أن يتعاطوا التجارة وزودهم بالأموال اللازمة ليتمكنوا عن طريق التجارة أن ينشروا دعوتهم سراً، مما ساعد على نشر الدعوة النزارية في الهند⁽²⁾.

(1) أبي مخرمة: المصدر نفسه، ج2، ص224.

(2) مصطفى غالب: أعيان الإسماعيلية، ص245.

obeyikan.com